

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[349] مشكلة عدم الفصاحة الكافية. و مشكلة القصاص! ويتضح ضمناً أن موسى لم يكن خائفاً على نفسه، بل كان خوفه أن لا يصل إلى الهدف والمقصد للأسباب آنفة الذكر، لذلك فقد كان يطلب من إلهه سبحانه مزيد القوة لهذه المواجهة!... طلبات موسى (عليه السلام) من إلهه في هذا الصدد خير شاهد على هذه الحقيقة، إذ طلب أن يشرح صدره وحل عقد لسانه وأن يرسل إلى هارون للمعاونة في التبليغ كما جاء ذلك في سورة طه بصورة أكثر تفصيلاً إذ قال: (ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أئزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً). فاستجاب إلهه لطلب موسى ودعوة الصادقة (قال كلا) فلن يستطيعوا قتلك، أو كلا لن يضيق صدرك وينعقد لسانك، وقد أجبت دعوتك أيضاً في شأن أخيك، فهو مأمور معك في هذه المهمة: (فاذهباً بآياتنا) لتدعوا فرعون وقومه إلى توحيد إلههم. ولا تظنّ بأن إلههم بعيد عنكم أو لا يسمع ما تقولان (إنّنا معكم مستمعون)... فإننا معكم ولن اترككم أبداً، وسأنصركما في الحوادث الصعبة، فاذهباً مطمئني خاطر، وامضيا في هذا السبيل بأقدام ثابتة وعزيمة راسخة!... وهكذا فإن إلهه سبحانه أعطى لموسى الإطمئنان الكافي في جمل ثلاث وحقق له طلبه... إذ طمأنه بقوله: (كلا) على أن قوم فرعون لن يقتلوه ولن يستطيعوا ذلك... ولن تحدث له مشكلة بسبب ضيق صدره أو التلكؤ في لسانه. وبقوله: (فاذهباً بآياتنا) أرسل أخاه ليعينه على أمره. وبقوله: (إننا معكم مستمعون) وعدهما أنّهما سيكونان أبداً تحت ظل خيمته وحمايته!...